بلاد البلغار من خلال رحلة بن فضلان في سنة (٣٠٩هـ/٩٢٢م)

م. ثاير نومان مسير
المديرية العامة لتربية ديالى

المستخلص

احمد بن فضلان لم يكن هذا الرجل مشهوراً، ولكنه كان رسول الخليفة العباسي المقتدر بالله (ت ٢٨٢ - ٣٢٠هـ / ٨٩٥ - ٩٣٢م) الى بلاد البلغار وفي طريق رحلته تنقل بين ببلاد المشرق الإسلامي من أجل تنفيذ أوامر الخليفة بجمع بعض المال لأجل بناء مسجد في بلاد البلغار ، وكان بطلب من ملك البلغار الذي اسلم حديثاً وذلك لتباهي أمام الأمم المجاورة لهم ، والقول بان خليفة المسلمين بنى مسجداً لهم لتكون لهم هيبة ومكانة ، لان الأمم المجاورة لهم من بحر اورال الى البحر الأسود جميعهم ممالك يهودية ، ولأجل هذا بعث الخليفة احمد بن فضلان مع رسول ملك البلغار .

الكلمات المفتاحية :ابن فضلان، الرحلة ، بلاد البلغار

Al-Bulgar State Through the Journey of Bin Fadlan in ((309H/921M

Asst. Lecturer Thaier Noman Miseer
The General Directorate of Diyala Education
Thaier Noman@yahoo.com

Abstract

Ahmed bin Fadlan wasn't a famous man , but he was messenger for the Abasisn Al-Muqtder Belallah (282 - 320A.H / 895 - 932A.d) successor to the Bulgar state basing by Islamic east for Implementation for the successor orders for collecting some money for building a mosque in the Bulgar state . It was a request from the Bulgar King who became Muslim from short time and he want to blowing before another countries , and to say that the Muslims successor build a mosque for them for the rank an status because all the countries beside the bulgur from the oral sea to the Caspian are Jewish countries , hoe that the successor send bin Fadlan with a messenger to the Bulgar King .

Key words: Bin Fadlan , Journey , Al-Bulgar State

المقدمة :

من المعلوم إن العرب كان لهم الدور الأكبر في اكتشاف ووضع كثير من النظريات والقوانين والإضافات المتنوعة في علم الجغرافية ، ولم يكن الجغرافيون العرب كما هو شائع مجرد رحالة ركبوا البحار أو الفيافي وانتقلوا بين المدن والأمصار ، بل إن الأسفار عندهم كما يقول ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : " كانت مدعاة في كمال العالم ... "[١] ، إذ أنهم تركوا من خلال هذه الأسفار كتباً ومصورات وخرائط في العلوم الجغرافية والاجتماعية ، مما يعد ثروة وتراثاً علمياً تفوقوا به على علماء الجغرافية في مختلف أنحاء العالم ، لان رحلاتهم لم تقف عند حد معرفة السبل المؤدية الى الأمصار التي يقصدونها بقصد التجارة وتبادل السلع والبضائع ، بل أنهم قصدوا من ذلك أيضاً معرفة طبيعة الأقاليم وعوامل المناخ ونوع الزرع والثمر ، كما دفعهم شغفهم الى التحري عن الحقائق في مختلف البلدان ، وسماع لغتهم المتنوعة وطرق عيشهم وتقدم علومهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فأصبحت الجغرافية أو علم تقويم البلدان علماً له أهمية بعد أن طوره العرب وأضافوا إليه الكثير.

ومن أهم هذه المصادر هو (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، فقال عنه كراتشوفسكي : " هو أوسع واهم ، بل أكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى "[٢] .

ومن أهم وأشهر الرحلات التي قام بها العرب المسلمون الى خارج الدولة العربية الإسلامية ، لاسيما في العهد المبكر من الدولة الإسلامية ، هي رحلة بن فضلان الذي قام برحلة الى أعالي نهر الفولغا الروسي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) .

ان سبب اختيار هذا الموضوع هو افتقار المكتبة العربية لمثل هذه الدراسة ، اذ لم تنقل لنا المصادر التاريخية عن هذه الشخصيات الإسلامية إلا النزر القليل ومنهم بن فضلان ، اذ قدم لنا ومن خلال هذه البعثة جهداً كبيراً استطاع ان يزودنا بالكثير من المعلومات القيمة عن هذه الشعوب في ذلك العصر ومنها : العادات والتقاليد لهؤلاء الشعوب ، فضلاً عن المعلومات التي قدمها عن جغرافية المنطقة التي قان بزيارتها وبدقة متناهية ، وبذلك قدم بن فضلان خدمة جليلة لجميع الجغرافيين العرب والمستشرقين والتي اتسمت بجمع هذه المعلومات وتدوينها عن سكان وجغرافية هذه المنطقة خلال ذلك العهد .

تناول البحث مطالب عدة منها : المقدمة والاسم والنسب لأحمد بن فضلان ، ودوافع رحلة بن فضلان ، وتشكيل وفداً للرحلة ، ومسار الرحلة ، ومشاهدات بن فضلان في بخارى وخوارزم ، فضلاً عن بلاد الترك ومشاهدته في بلاد الصقالبة وفي بلاد الروس ، ومشاهداته في بلاد الخزر ، ودور بن فضلان في تعليم شرائع الدين الإسلامي ، والخرافات والأوهام التي شاهدها بن فضلان في تلك المدن ، والجغرافيون العرب المسلمين الذين نقلوا عن بن فضلان ، وخاتمة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في هذا البحث .

أولاً . اسمه ونسبه :

هو احمد بن فضلان بن العباس بن راشد[٣] بن حماد[٤] مولى محمد بن سليمان[٥] ، ثم مولى الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٨٢-٣٢٠هـ/٨٩٥-٩٣٢م) [٦] ، وهو من العجم الموالي ، إلا انه لم يصلنا عن حياته من حيث النشأة والميلاد إلا النزر اليسير ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ ولادته أو وفاته سوى انه عاش في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله وهو من الموالي[٧] .

ثانياً . دوافع رحلة بن فضلان :

لم تكن رحلة بن فضلان الى خارج الدولة الاسلامية في بداية القرن الرابع الهجري محض صدفة ساقتها الأقدار ، بل وصول كتاب المش بن يلطوار[٨] ملك **الصقالبة**[٩] الى الخليفة العباسي المقتدر بالله ، وكان يسأله فيه أن يبعث له ممن يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ، وان يبني له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلاده وجميع مملكته ، كما سأله أن يبني له حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجاب له الخليفة الى ما سأل إليه[١٠] .

وكان الرسول الى المقتدر من أصحاب الصقالبة هو رجل يقال له : **عبد الله بن باشتو الخزري**[١١] ، أما الذي قرأ كتاب ملك الصقالبة هو ابن فضلان[١٢] .

ثالثاً . تشكيل وفداً للرحلة :

شكل الخليفة وفداً لهذه الرحلة ، وهو مكون من أربعة أشخاص وهم :

١. **سوسن الرسي**[١٣] : الذي يبدو من نسبته الرسي من بلاد **الروس**[١٤] .
٢. **بارس الصقلابي**[١٥] : ويدل اسمه بوضوح على انه من صقلابي .
٣. **تكين التركي**[١٦] : وهو تركي من دون شك ، يجيد لغات الأتراك التي يمر الوفد ببلادها في طريق الرحلة ، وكان يعمل حداداً[١٧] في **خوارزم**[١٨] .

٤. احمد بن فضلان : الذي كان رئيساً للوفد ، وهو من موالي محمد بن سليمان أبو علي الكاتب[١٩] .

ولولا هذه الرحلة لما عرفنا عن البلغار أي شيء عنهم ، ويبدو انه لا يوجد له مؤلفاً أدبياً آخر ، وكان سفيراً وحسب وسجل أحداث هذه الرحلة بما شاهده بدقة عالية وأمانة كبيرة .

رابعاً . مسار الرحلة :

خرج الوفد برئاسة ابن فضلان من **مدينة السلام**[٢٠] يوم الخميس المصادف لإحدى عشرة ليلة من صفر سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م)[٢١] ، وكانت المحطة الأولى هي **النهروان**[٢٢] وكانت يوماً واحداً[٢٣] ، وبعد ذلك سارت الرحلة ووصلت **الدسكرة**[٢٤] وقامت بها ثلاثة أيام ، ثم وصلت الرحلة الى **حلوان**[٢٥] ، ثم بعد ذلك **قرميسين**[٢٦] فأقاموا بها يومين ، ومنها الى **همذان**[٢٧] وقاموا بها ثلاثة أيام[٢٨] ، ثم سارت الرحلة حتى **ساوة**[٢٩] وكانت إقامتهم بها يومين ، ومنها الى **الري**[٣٠] وقاموا بها احد عشر يوماً ، ثم **خور**[٣١] الري بعد أن أقاموا بها ثلاثة أيام ، ثم الى **سمنان**[٣٢] ، ثم الى **الدمغان**[٣٣] ، ثم **نيسابور**[٣٤] ، ثم الى **سرخس**[٣٥] ، ثم الى **مرو**[٣٦] ، ومنها الى **قشمهان**[٣٧] استقروا بها ثلاثة أيام لتريع الجمال لدخول **المفازة**[٣٨] ، ثم قطعت الرحلة من المفازة وعبروا نهر **جيحون**[٣٨] ، وبعد عبور النهر ساروا الى **أمرير**[٤٠] ، ثم الى **بيكند**[٤١] ، ثم **بخارى**[٤٢] فأقاموا أياماً بها[٤٣] .

خامساً . مشاهدات بن فضلان في بخارى وخوارزم :

تحدث ابن فضلان عن بخارى لاسيما في الجانب المالي ، فيروي لنا كيف يتعاملون الناس في بخارى في أمور البيع والشراء والزواج ، كما تحدث عن العملة المستخدمة في هذا البلد ، فيقول : " رأيت الدراهم ببخارى ألواناً شتى منها : دراهم يقال لها : **الغطريفية**[٤٤] ، وهي نحاس وشبه صفر يؤخذ منها عدد بلا وزن مئة منها بدرهم فضة ، وشروطهم في مهور نسائهم ، اذا تزوج فلان ابن فلان فلانة بنت فلان فلها عليه كذا وكذا ألف درهم غطريفية ، وكذلك في شراء عقارهم وشراء عبيدهم ... ولهم دراهم صفر يقال لها : السمرقندية "[٤٥] ، كما يروي لنا ابن فضلان عن مناخ بخارى وصعوبة التحرك في فصل الشتاء ، فعليه الرحيل من هذه المدينة قبل هجوم البرد بعد ما سمع من أهلها من قساوة المناخ فيها ، فتحدث عنها : " ... فلما سمعت كلاماً ... يحذرونني من هجوم الشتاء رحلنا من بخارى ... فكنا نسير بعض النهار ولا يستوي لنا سيره كله من البرد وشدته الى أن قدمنا خوارزم "[٤٦] .

وبعد الوصول الى خوارزم يروي لنا بن فضلان عن هذه المدينة ويذكر نقودها التي يتعامل بها أهلها ، فهي مزيفة وإنها مصنوعة من الرصاص والصفر ، كما يذكر اسم عملة هذا البلد فيقول : " ورأيت دراهم خوارزم مزيفة ورصاصها وزيوفا وصفرا ويسمون الدرهم **طازجة**[٤٧] ووزنه أربع دوانيق ونصف "[٤٨] ، كما ذكر لنا الجانب الاجتماعي في خوارزم ، إذ يصفهم بأنهم هم أوحش الناس من حيث أطباعهم وعاداتهم وكلامهم ، فيتحدث عنهم ويقول : " وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً كلامهم أشبه بصياح الزرازير"[٤٩] ، كما توجد فيها قرية تسمى **اردكو**[٥٠] ، فتكلم بن فضلان عن هؤلاء القوم فقال : " .. وبها قرية على يوم يقال لها أردكو ، أهلها يقال لهم : **الكردلية**[٥١] ، كلامهم اشبه شيء بنقير الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** (عليه السلام)[٥٢] في دبر كل صلاة "[٥٣] .

أما بالنسبة لنهر جيحون فيتكلم عنه بن فضلان ويقول : " ... وجمد نهر جيحون من أوله الى آخره وكان سمك الجليد سبعة عشر شبراً "[٥٤] ، ويتطرق بن فضلان ويتحدث عن المناخ في هذا البلد ويروي لنا شدة البرد وقساوته ، وان الشخص إذا أراد أن يكرم صاحبه فيقول له : تعال عندي ناراً طيبة ، هذا إن أراد أن يبره ، ويستمر ابن فضلان في مشاهداته ويتكلم عن عاداتهم وتقاليدهم فيقول : " وان سأل لا يقف عند الباب بل يدخل الى الدار الواحد ويجلس ساعة عند النار ، ثم يطلب منهم الخبز ، وان أعطوه شيئاً يأخذه ولا يخرج "[٥٥] .

سادساً . بلاد الترك :

ويستمر بن فضلان في سرد رحلته ، إذ بعد عبور نهر جيحون ، اخذوا ما يحتاجونه من مؤنة للسفر من طعام وشراب وجلود الجمال لعبور الأنهار ، ويصف لنا مناخ بلاد الترك وقساوة البرد عندهم بسبب سقوط الثلوج وبشكل مستمر ، ويصف أهلها بأنهم كالحمير الضالة ، وأنهم لا يدينون بدين ولا يرجعون الى عقل ولا يعبدون شيئاً ويسمون كبراءهم أرباباً ، ولا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة ولا تتستر نسائهم من الرجال[٥٦] ، ويبدو إن هؤلاء القوم ليس بمسلمين من خلال كلام ابن فضلان ، وعلى الرغم من انه يقول عنهم سمعتهم يقولون : " لا اله إلا الله محمد رسول الله تقرباً بهذا القول الى من يجتاز بهم من المسلمين لا اعتقاداً لذلك "[٥٧] ، وربما هم مسلمين ولكن لا يطبقون الإسلام فيقول : " ... وإذا ظلم احد منهم أو جرى عليه أمر يكرهه رفع رأسه الى السماء وقال : بيرتنكري وهو

بالتركية الله الواحد ، لان بير واحد وتنكري الله باللغة التركية "[٥٨] ، ويكمل وصف هؤلاء القوم من الترك ويتحدث عنهم ويقول : بأنهم لا يعرفون الزنا ، ويكرهونه ويعاقب عليه الشخص بالإعدام ، ويقول عنهم : " ... وليس يعرفون الزنا ومن ظهروا منه على شيء من فعله شقوه بنصفين "[٥٩] ، ويستمر ابن فضلان في ذكر تقاليد وعادات هؤلاء القوم ، فيذكر من عاداتهم الاجتماعية هي الزواج أن يخطب الواحد منهم الى الآخر بعض حرمه مثل ابنته أو أخته أو بعض من يملك أمره[٦٠] ، وإذا مات الرجل وله زوجة وأولاد تزوج الابن الأكبر بامرأة أبيه إذا لم تكن أمه[٦١] ، كما يصفهم بأنهم كرماء مع الضيف ، فيذكر كرمهم للضيف فيقول : " ولا يقدر احد من المسلمين ان يجتاز ببلدهم حتى يجعل منهم صديقاً ينزل عليه ، ويحمل له من بلاد الإسلام ثوباً ولامرأته ... وشيئاً من فلفل وزبيب وجوز ... ضرب له **قبة**[٦٢] ، وحمل إليه من الغنم على قدره حتى يتولى المسلم ذبحها ، لان الترك لا يذبحون وإنما يضرب الواحد منهم رأس الشاة حتى تموت "[٦٣] .

ويذكر أنهم إذا احتاج صديقهم الى مال أعطوه بقدر ما يريد ، وان مات اخذوا المال من أنبل تاجر في القافلة وعلى قدر أموالهم "[٦٤] ، ومتى مات التركي عند صديق مسلم قتلوا المسلم ويقولون له : أنت قتلته بحبك إياه ولو لم تحبه لما مات[٦٥] ، وكذلك أمر اللواط عندهم أمراً عظيم لا يغتفر وعقوبتهم القتل[٦٦] ، أما إذا مرض احد منهم وكان له جواري وعبيد خدموه ولم يقربه احد من أهل بيته ، ويضربون له خيمة في ناحية من البيوت فهو يسكن فيها الى أن يموت أو يشفى[٦٧] ، أما العبد أو الفقير رموا به في الصحراء وارتحلوا عنه[٦٨] ، أما عندما يموت الرجل يحضروا له حفرة تشابه البيت ويضعوا معه قوسه وعدته وألبسوه ملابسه ، وجعلوا في يده قدحاً مصنوع من الخشب فيه نبيذ وتركوه في يده ، كما يضعوا معه كل ماله في ذلك القبر[٦٩] ، وحتى مواشي الرجل الميت تقتل جميعها[٧٠] ، كما ذكر عنهم بأنهم ينتفون لحاهم إلا اسبلتهم ، والشيخ الهرم ينتف لحيته ويترك شيئاً منها تحت ذقنه وانه يشبه **التيس**[٧١] ، وان ثيابه تقطع وسخاً لان تقاليدهم لا ينزع الواحد منهم الثوب حتى ينتثر قطعاً[٧٢] .

ثم سارت الرحلة من مكان الى آخر ، ومن نهر الى نهر حتى وصلت الى بلد من الأتراك يقال له : الكاشغرد ، وقد تم تحذيرهم منهم وذلك لأنهم شر الأتراك وأقذرهم وأشدهم على القتل ، وأنهم يأكلون القمل ، ومنهم من يزعم أن له اثني عشر رباً : للشتاء والصيف رب ، ورب

للمطر ، ورب للربيع ، ورب للشجر ، ورب للناس ، وللدواب رب ، وللماء رب ، ولليل رب ، وللنهار رب ، وللموت رب ، وللأرض رب ، والرب الذي في السماء هو أكبرهم[٧٣] ، كما أن هناك من يعبد الحيات وطائفة تعبد السمك[٧٤] ، ومنهم من يعبد **الكراكي**[٧٥] .

سابعاً . مشاهدات بن فضلان في الصقالبة (البلغار)[٧٦] :

بعد وصول بن فضلان الى ملك الصقالبة وهو ما قصدته الرحلة ، وكان وصولهم يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة من المحرم سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)[٧٧] ، وبعد قراءة الكتاب على ملك الصقالبة ، بدا يسرد لنا ما شاهده في هذا البلد ، فتحدث عن طبيعة تناول الطعام في القصر الملكي ، وهو أن لا يمد أحداً يده الى الأكل حتى يتناول الملك لقمة ، ثم بعد ذلك جاءت مائدة أخرى قدمت الى أفراد الوفد[٧٨] ، كما يروي ابن فضلان عن ما شاهده في اختلاف الليل والنهار وبشكل كبير فيقول : " رأيت النهار عندهم طويلاً جداً ، إذ انه يطول عنهم مدة من السنة يقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار ... وراقبت السماء فلم أرَ من الكواكب إلا عدداً يسيراً ... ورأيت القمر لا يتوسط السماء بل يطلع في أرجائها ساعة ، ثم يطلع الفجر فيغيب القمر "[٧٩] ، وكما يقول ابن فضلان : انهم حدثوني أن هناك بلدة بمسيرة ثلاثة أشهر الليل عندهم اقل من ساعة[٨٠] ، كذلك الشمس في هذا البلد (البلغار) تختلف عند الطلوع والغروب ، فيتحدث عنها : " ... عند طلوع الشمس يحمر كل شيء فيه من الأرض والجبال وكل شيء ينظر الإنسان إليه ، وحين تطلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة حتى تتكبد السماء[٨١] .

ومن عاداتهم وتقاليدهم إنهم يتبركون بعواء الكلاب جداً ويعتبرونها سنة خصبة وبركة وسلامة ، ويواصل حديثه يذكر فيه ما راءه في هذا البلد فيذكر : " ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى الغصن من الشجر لتلتف عليه العشرات منها والأكثر ولا يقتلونها ولا تؤذيهم "[٨٢] .

ويتكلم عن الأشجار ومنها الثمار : " ومن هذه الثمار الرمان أملسي لذته عجيبة وكذلك التفاح الأخضر شديد الخضرة فيصفه انه حامض وحموضته اشد من الخل وكذلك البندق ، كما يصف لنا إن هناك أشجاراً تكون مفرطة الطول وساقه اجرد من الورق ولها رؤوس تشبه رؤوس النخل يجعلون تحتها إناء فتجري بعد ثقبها من ساقها فينزل ماء يشبه العسل إن أكثر الإنسان منه اسكر كما يسكر لخمر "[٨٣] ، " وإن ليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم ،

وإنما يحفرون في الأرض آباراً ويجعلون الطعام فيه مما يتسبب بتلفه بعد عدة أيام ، وليس لهم زيت ولا شيرج[٨٤] ولا دهن ، أنما يستخدمون دهن السمك فيكون كل الطعام فيه زفرة ، واللحم هو أكل الموالي ، أما الجواري فيأكلون الشعير "[٨٥] .

وعندهم كثرة الصواعق ، ومن تقاليدهم إذا وقعت الصاعقة على بيت لا يقربوه ويتركوه على حاله وجميع ما فيه من رجال وأموال حتى يتلفه الزمان فيقولون عنه : " إن هذا البيت مغضوب عليه "[٨٦] .

أما إذا قتل الرجل منهم الرجل عمداً أقادوه به ، وإذا قتله خطا صنعوا له صندوقاً من الخشب وجعلوه في هذا الصندوق وسمروه عليه وجعلوا معه ثلاثة أرغفة وماء ونصبوا له ثلاث خشبات وعلقوه ، قالوا : نجعله بين السماء والأرض يصيبه المطر والشمس لعل الله يرحمه فيبقى معلقاً حتى يبليه الزمان وتهب به الرياح[٨٧] .

وإذا رأوا إنسان له معرفة بالأشياء قالوا عنه : هذا حقه أن يخدم ربنا أخذوه وجعلوا في عنقه حبلاً وعلقوه في شجره حتى يتقطع[٨٨] .

وإذا ساروا في طريق وأراد احدهم البول ، فبال وعليه سلاحه انتهبوه واخذوا سلاحه وثيابه وجميع ما معه ، أما إذا نزع سلاحه وجعله في ناحية أخرى وبال لم يعرضوا له ، كما يذكر إنهم يسبحون معاً في النهر نساء ورجال جميعاً عراة ، لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوحه ولا سبب ومن زنا منهم كائن من كان قطعوا يداه ورجليه بالفأس من رقبته الى فخذيه[٨٩] ، ويعلقون كل قطعة منه ومنها على شجرة[٩٠] ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني[٩١] .

وذكر شكل حيوان عندهم غريب لم يكن بن فضلان قد رآه من قبل ، فيتكلم عنه ويقول : " إن بها حيواناً فوق الحمل في الكبر وفوق الثور رأسه رأس جمل وذنبه ذنب ثور وبدنه بدن بغل وحوافره مثل أظلاف الثور له وسط رأسه قرن واحد غليظ مستدير ... وذكر بعض أهل البلد انه الكركدن "[٩٢] .

ثامناً . مشاهدات ابن فضلان لبلاد الروس :

يبدأ بن فضلان يسرد ما يراه في بلاد الروس ، فيذكر : أنهم وافوا في تجارتهم[٩٣] ونزلوا على **نهر اتل**[٩٤] ، فلم أرى مثل أجسامهم فهم كالنخل شقر حمر ، رجالهم يلبسون كساء يشتمل به على احد شقيه ويخرج احد يديه منه ، ومع كل واحد منهم فأس وسيف وسكين يكاد لا يفارقه أبداً[٩٥] ، وسيوفهم صفائح مشطبة إفرنجية ومن حد ظفر الواحد منهم الى عنقه

مخضر شجر وصور وغير ذلك[٩٦] ، كما يبدأ بوصف هؤلاء القوم بأنهم أقذر خلق الله ، وإنهم لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة ولا يغسلون أيديهم من طعام ، ويصفهم أنهم مثل الحمير الضالة[٩٧] ، ويجتمعون في البيت الواحد العشرة والعشرون والأقل والأكثر ولكل واحد سرير يجلس عليه ومعهم الجواري ، ويقول عنهم : ينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر إليه ، ويستمر بوصفهم ووصف قذارتهم بأنهم يغسلون وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء ، فالجارية توافي كل يوم بالغداة ومعهم قصعة كبيرة فيها ماء فدفعها الى مولاها فيغسل فيها يديه ووجهه وشعره ثم يمتخط ويبصق فيها ولا يدع شيئاً من القذارة إلا فعله في ذلك الماء ، فإذا انتهى حولت الجارية القصعة الى الذي بجانبه ففعل مثل ما فعل قبله وأكثر من واحد[٩٨] ، كما إن كل امرأة منهم يوجد على ثديها حلقة مشدودة أما من حديد وأما من فضة أو نحاس أو ذهب حسب قدر مال زوجها[٩٩] .

وأيضاً من تقاليدهم إذا مرض الواحد ضربوا له خيمة بعيدة عنهم ، وجعلوا معه طعاماً وشراباً ، ولا يقربونه ولا يكلمونه لاسيما إذا كان ضعيفاً أو مملوكاً وان مات احرقوه[١٠٠] ، أما إذا امسكوا سارقاً أو لصاً ربطوه على شجرة غليظة وعلقوه فيها ويبقى معلقاً حتى يتقطع من **المكث**[١٠١] بالرياح والأمطار[١٠٢] .

كما ذكر مراسيم الوفاة عندما يموت رجل منهم ، فالرجل الفقير يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها ، أما الغني فيجعلون ماله ثلاثة أثلاث ، فثلث لأهله وثلث يقطعون له به ثياباً وثلث ينبذون به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها[١٠٣] ، ويقول عنهم : إنهم مستهترون بالنبيذ يشربونه ليلاً ونهاراً ، وهناك امرأة عجوز يقولون عنها : ملك الموت ، وهي وظيفتها تقتل الجواري بعد موت سيدها ، فيسألون جواريه من منكم تريد الموت معه[١٠٤] .

ومن عاداتهم وتقاليدهم إن ملك الروس يكون معه في قصره أربعمائة رجل من صناديد أصحابه وأهل ثقة عنده ، وهؤلاء الأربعمائة يجلسون تحت سريره ، وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ، ويجلس معه أربعون جارية لفراشه ، وقد يطىء الواحدة منهنَّ أمام أصحابه ، وهو لا ينزل عن سريره ، فإذا أراد قضاء حاجة قضاها في طشت ، وإذا أراد الركوب قدموا دابته الى السرير فركبها منه ، وإذا أراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه ، وله نائب **يسوس**[١٠٥] الجيوش ويواقع الأعداء ويخلفه في رعيته[١٠٦] .

تاسعاً . بلاد الخزر[١٠٧] :

أما بلاد الخزر وملكها يسمى خاقان ، وهو لا يظهر إلا في كل أربعة اشهر متنزهاً ، ويقال له : خاقان الكبير ، ويقال لنائبه : خاقان به ، ومهمته قيادة الجيش ، ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ، وهو يدخل كل يوم الى خاقان الأكبر متواضعاً وخاشعاً له ولا يدخل عليه إلا حافياً ، ومن عاداتهم وتقاليدهم إن الملك الأكبر إذا مات أن يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيت ويحفر له في كل بيت منها قبر ، وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيه وتطرح النورة فوق ذلك ، وتحت الدار نهر ، والنهر كبير يجري ويجعلون القبر فوق ذلك النهر حتى لا يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا حوام[١٠٨] ، وإذا دفن ضربت أعناق الذين يدفنونه ، حتى لا يدري أين قبره من تلك البيوت ، أما قبره يسمى الجنة ، وتفرش بيوته بالديباج والذهب[١٠٩] .

كما أن لملك الخزر أن يكون له خمس وعشرون امرأة ، كل امرأة منهنَّ ابنة ملك من الملوك الذين يجاورنه يأخذونها طوعاً أو كرهاً ، وله من الجواري ستون كلهنَّ فائقات الجمال ، ومدة ملكهم أربعون سنة وإذا جاوزها قتلوه الرعية وقالوا عنه : قد نقص عقله واضطرب رأيه[١١٠] .

وإذا بعث سرية لم تول الدبر بوجه ولا سبب ، فان انهزمت قتل كل من ينصرف إليه، أما القواد وخليفته فمتى انهزموا احضر نساءهم وأولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهو ينظرون، وكذلك أموالهم ودوابهم ومتاعهم وسلاحهم ، وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم وعلق أعناقهم على الشجر[١١١] .

ولملك الخزر مدينة عظيمة على نهر اتل ، والمدينة تتكون من شطران ، شطر يسكنه المسلمون والشطر الآخر يسكنه الملك وأصحابه[١١٢] ، وهناك غلاماً من غلمان الملك يقال له : خز ، وهو مسلم ، وأحكام المسلمين من تجارات وأمور أخرى مردود على ذلك الغلام المسلم ، ولا ينظر في أمورهم ولا يقضي بينهم غيره[١١٣] .

عاشراً . دور ابن فضلان في تعليم شرائع الدين الإسلامي :

أشار ابن فضلان في رحلته الى بعض الأخطاء في شعائر الإسلام وعقائده ، فمنها ما ذكر في مدينة الصقالبة كونهم كانوا حديثي الإسلام ، ومن هذه الأمور هو انه عندما كان يخطب له على المنابر يقول الخطيب : اللهم أصلح الملك يلطوار ملك بلغار ، قال له : " إن

الله هو الملك ولا يسمى على المنبر بهذا الاسم غيره عز وجل ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يقال على منابره في الشرق والغرب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، وكذا من كان قبله من آبائه الخلفاء ، وقد قال النبي ﷺ : " **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد فقلوا : عبد الله ورسوله** "[١١٤] ، وبعد ذلك سأله الملك وكيف يخطب لي؟ ، فأجابه يخطب لك باسمك واسم أبيك ، فقال له : وان كان أبي كافراً ، وأراد منه أن يسمي نفسه باسم الخليفة تيمناً وتباركاً باسمه[١١٥] .

وكذلك كان المؤذن يثني الإقامة إذا أذن ، فوجه المؤذن وقال له : " إن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة ، فقال للمؤذن : اقبل ما يقول لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك "[١١٦] .

ومن عاداتهم وتقاليدهم انه إذا ولد لابن الرجل مولود أخذه جده من أبيه وقال : أنا أحق به من أبيه في حضنه حتى يصير رجلاً ، وإذا مات الرجل يكون الوريث الأخ وليس الابن ، لذلك عرف ابن فضلان الملك إن هذا غير جائز ، وعرفه كيف تكون المواريث[١١٧] .

حادي عشر . خرافات وأوهام :

تحدث بن فضلان عن بعض الأوهام أو الخرافة مثلاً : الخرافة التي تحدثت عن رجل عظيم الخلقة جداً وهو ليس من هذا البلد (الصقالبة) ، والخبر يقول : إن قوماً من التجار خرجوا الى نهر اتل وشاهدوا ذلك ثم اخبروا الملك بما شاهدوه ، فركب الملك حتى صار الى النهر فشاهد هذا الرجل ، فإذا هو ذراعه اثنا عشر ذراعاً وله رأس كأكبر ما يكون من القدور وانف أكثر من شبر وعينان عظيمتان وأصابع تكون أكثر من شبر ، ويقول عنه : شكله مفزع لا يتكلم معهم عندما تكلم معه ، قيل : إن هذا الرجل هو من قوم يأجوج ومأجوج[١١٨] ، وقيل : إنهم قوم مثل البهائم ينكح بعضهم بعضاً ، يخرج الله عز وجل لهم كل يوم سمكة من البحر فيجيء الواحد منهم فيجز منها قدر ما يكفيه ويكفي عياله ، فان اخذ فوق ما يقنعه اشتكى بطنه وكذلك عياله وتذكر الرواية إن بينهم وبين هؤلاء القوم البحر[١١٩] ، وقيل : إذا نظر الى صبي إلا مات والى حامل إلا اسقطت حملها ، وان تمكن من إنسان عصره بيده حتى يقتله[١٢٠] .

فهذه الرواية التي نسبت الى بن فضلان رواية غير منطقية ولا يقبلها العقل ، كون إن هؤلاء القوم ما يخرجون إلا قبل قيام الساعة وبإذن الله سبحانه وتعالى ، ولا احد يعرف مكانهم وهذا من الغيبيات التي لم يطلع الله سبحانه وتعالى على مكان وجودهم ، فضلاً عن كونها من الخرافات التي نقلها لنا كثير من الرحالة المسلمين سواء في المشرق او المغرب .

اثنا عشر . الجغرافيون العرب المسلمون الذين نقلوا عن ابن فضلان :

أشار بعض الجغرافيون العرب المسلمون الذين نقلوا في كتاباتهم وبشكل صريح عن رحلة ابن فضلان ومنهم : **ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**[١٢١] ، الذي ذكر فيه إنفاذ المقتدر بالله الى بلاد البلغار والروس والخزر واتل وخوارزم وباشغرد[١٢٢] ، وليس ياقوت الحموي الوحيد الذي يشير الى بن فضلان بل **القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)**[١٢٣] في كتابه " آثار البلاد وأخبار العباد " وفي ثلاثة مواضع وهي :

١. قال ابن فضلان في رحلته :"رأيت جيحون وقد جمد سبعة عشر شبراً والله اعلم ".

٢. حكى احمد بن فضلان إن رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة لما اسلم فقال : " عند ذكر باشغرت وقعنا ... الخ " .

٣. حكى احمد بن فضلان لما أرسله المقتدر بالله الى ملك الصقالبة وقد اسلم حمل إليه الخلع ، وذكر عن الصقالبة عادات عجيبة منها ما قال : " دخلنا عليه وهو جالس على سرير مغشى بالديباج ، وزوجته الى جانبه ، والأمراء والملوك على يمينه ، وأولاده بين يديه ، فدعا بالمائدة فقدمت إليه وعليها لحم مشوي ... "[١٢٤] .

وكذلك **ابن الفقيه (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)**[١٢٥] عندما أشار الى تجار البلغار في تجارة جلود الثعالب السود والسمور لدى الويسو وهي تقع على بعد ثلاثة أشهر من بلاد البلغار فيقول : " ووجود الثعالب بأنواعها في تلك المدينة في غاباتها بطبيعة الحال ... تجارة جلود الثعالب السود والسمور لدى الويسو التي تجعل التجار البلغار يخرجون الى أرضهم لشراء تلك الجلود ، كما يقول ابن فضلان "[١٢٦] .

إذن ليس ياقوت الحموي هو الوحيد الذي نقل عن بن فضلان في كتاباتهم ، بل القزويني وابن الفقيه في كتابه " البلدان " ، واستخدمه بصراحة مرجعاً من مراجعهم وسموه باسمه ويعترفون بنقلهم عنه من خلال رحلته الى أوربا .

الخاتمة :

تضمن البحث دراسة عن رحلة ابن فضلان الى بلاد البلغار وبأمر الخليفة المقتدر بالله بعد وصول كتاب ملك البلغار يطلب فيه أن يرسل له من يفقهه ويعلمه شرائع الدين الإسلامي ، لذلك أرسل الخليفة العباسي وفداً برئاسة ابن فضلان ، وسار الوفد في رحلة طويلة وشاقة الى أصقاع من العالم كانت مجهولة ومتوحشة ، وهذه الرسالة هي مبتورة النهاية ، ولا نعرف طريق رجوع الرحلة بسبب ضياع الجزء الأخير من الرحلة ، أما أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي :

١. لقد احتلت رحلة بن فضلان أهمية كبيرة واستثنائية بالنسبة للكتاب والمستشرقين الأوربيين من خلال كتاباتهم عن أوربا في تلك الفترة .

٢. وصف بن فضلان وصفاً مثيراً لقبائل الفايكنج المشهورة والتي تنحدر من شعوب الدول الاسكندنافية كالسويد والنروج والدنمارك في عصر الوثنية .

٣. تحدث بن فضلان وبشكل دقيق عن الجهل والوثنية التي كانت سمة هذه الشعوب في أوربا في تلك الفترة .

٤. كما وصف بن فضلان من خلال رحلته وصفاً دقيقاً الناحية الجغرافية للمناطق التي زارها .

٥. ذكر بن فضلان من خلال هذه الرحلة عادات وتقاليد هذه الشعوب في أوربا وهي ما تسمى بالفترة المظلمة من تاريخ أوربا .

٦. لا تزال كتابات ابن فضلان عن أوربا مرجعاً أساسياً لكل من أراد دراستها .

٧. تعد رحلة بن فضلان هي أول رحلة في القرن الرابع الهجري الى أوربا ، قام بها رحالة مسلم في تلك الفترة .

٨. يعد بن فضلان شاهداً دقيقاً لما شاهده في أوربا وكتب عنها من خلال رسالته عن هذه الرحلة .

٩. تميز بن فضلان بثقافة دينية رفيعة وأدب جم ، وأسلوب جميل ، وورع وخلق وصدق حديث .

١٠. اتسمت شخصية بن فضلان الى حبه لنشر الدين الإسلامي الحنيف وشرائعه على الرغم من إننا لا نعرف الكثير عن حياته وعن نشأته ، إلا أن ذاع صيته بين المسلمين وغير المسلمين بسبب رحلته الى أوربا .

الاحالات:

١. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت – ١٩٥٠م) ، ص٨٦ .

٢. اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، (القاهرة – ١٩٦٥م) ، ج١ ، ص٣٣٥ .

٣. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥هـ) ، ج١ ، ص٨٧ .

٤. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٢٢ .

٥. **محمد بن سليمان** : هو قائد جيوش الخليفة المكتفي بالله ، امتلك الاقاليم ، قتل من آل طولون بضعة عشر رجلاً ، حبس طائفة منهم ، وكتب بالفتح الى الخليفة المكتفي ، وقيل : إنه هم بالمضي الى المكتفي أعني هارون ، فامتنع عليه امراءه ، وشجعوه فأبى ، فقتلوه غيلة ، ولم يمنع محمد بن سليمان فإنه أرعد وأبرى ، وخيف عيلته على بلاد مصر ، فكاتب وزير الخليفة المكتفي القواد فقبض عليه سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن قيماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٤٢١ .

٦. **المقتدر بالله** : محمد أمير المؤمنين الراضي بن جعفر المقتدر بالله احمد بن المعتضد بالله بن أبي احمد الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي ، قتل سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج٢٣ ، ص٦٢٣.

٧. الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ٢٠٠٢م) ، ج١ ، ص١٩٥ .

٨. ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن راشد بن حماد (ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة ، ط١ ، دار السويدي ، (أبو ظبي – ٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص٣٩ .

٩. **الصقالبة** : هي بالبلغار مدينة ضاربة في الشمال شديدة البرد لا يكاد الثلج إن ينقلع عن أرضها صيفاً ولا شتاءاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٥ .

١٠. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٣٩ .

١١. **عبد الله بن باشتو الخزري** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

١٢. الرحلة ، ص٣٩ .

١٣. **سوسن الرسي** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

١٤. **الروس** : هم امة عظيمة من الترك ، بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة ، ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٥٨٦ .

١٥. **بارس الصقلابي** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

١٦. **تكين التركي** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

١٧. ابن فضلان ، الرحلة ، ج١ ، ص٤٢ .

١٨. **خوارزم** : ناحية مشهورة ذات مدن وقرى ، جامعة الاشتات والخيرات ، وأنواع المدات ، بها نهر جيحون ، ينظر : القزويني ، آثار البلاد ، ج١ ، ص٢٢٥ .

١٩. ابن فضلان ، الرحلة ، ج١ ، ص٤٢ .

٢٠. **مدينة السلام** : واسمها الأول عند الناس الزوراء ... وسميت مدينة السلام لان دجلة كان يقال لها : وادي السلام ، فلما بنيت عليه سميت به ، ينظر : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٩٩٢م) ، ج١ ، ص٤٣٦ .

٢١. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٤٣ .

٢٢. **النهروان** : بالعراق معلوم ، بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة وبكسرها أيضاً ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ج٤ ، ص١٣٣٦ .

٢٣. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٤٣ .

٢٤. **الدسكرة** : مدينة قديمة بها منازل الملوك من الفرس ، وأبنية عجيبة وآثار ، ومنها الى مدينة جلولاء ستة فراسخ – الفرسخ يساوي (٥) كيلومتر – ينظر : العزيزي ، الحسن بن احمد المهلبي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف ، (بلام – بلات) ، ج١ ، ص١١٥ .

٢٥. **حلوان** : مدينة جليلة كبيرة ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد ، افتتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ينظر : اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، البلدان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج١ ، ص٧٥.

٢٦. **قرميسين** : بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت وسين مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون ، هو بقرب كرمان شاهان بلد معروف قرب الدينور ، بين همذان وحلوان على جادة الطرق ، ينظر : ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص١٠٨١ .

٢٧. **همذان** : مدينة مشهورة من مدن الجبال ، قيل : بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح (عليه السلام) ، وكانت اكبر مدينة بأرض الجبال ، ينظر : القزويني ، آثار البلاد ، ج١ ، ص٤٨٣ .

٢٨. ابن فضلان ، الرحلة ، ج١ ، ص٤٣ .

٢٩. **ساوة** : مدينة حسنة بين الري وهمذان ، بينها وبين كل همذان والري ثلاثون فرسخاً ، وبقربها مدينة يقال لها : آوة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٧٩ .

٣٠. **الري** : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال على طريق السابلة ، كانت اكبر من أصفهان بكثير ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٦٥١ .

٣١. **خور** : بفتح أوله وتسكين ثانيه وأخره راء مهملة ، وهو عند عرب السواحل كالخليج يند من البحر ، واصله هور فعرب فقيل : خور ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠٠ .

٣٢. **سمنان** : بفتح أوله وتكرير النون ، فعلان من السمن ، موضع في البادية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥١ .

٣٣. **الدمغان** : بلد كبير بين الري ونيسابور ، وهو قصبة قومس ، وهي كثيرة الفواكه ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٣ .

٣٤. **نيسابور** : بلد واسع كثير الكور ، فمن كور نيسابور : الطبسين وقوهستان ونسا ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ج١ ، ص٩٥ .

٣٥. **سرخس** : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة ، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٨ .

٣٦. **مرو** : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو ، مدينة بفارس معروفة ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢١٦ .

٣٧. **قشمهان** : هي طريق مفازة آمل ، ينظر : ابن فضلان ، الرحلة ، ج١ ، ص٤٥ .

٣٨. **المفازة** : آمل المفازة بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ، ومفازة أشبه بالمهالك ، وبين آمل وخوارزم نحو اثنتي عشرة مرحلة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٨ .

٣٩. **نهر جيحون** : يراد به ما وراء النهر بخراسان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٥ .

٤٠. **امرير** : موقع يجاور بيكند ، ينظر : الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٤٧م) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ص٣٠٦ .

٤١. **بيكند** : بالكسر وفتح الكاف وسكون النون ، بلد بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٣٣ .

٤٢. **بخارى** : هي في الإقليم الخامس ، وبعدها عن خط المغرب سبع وثمانون درجة ، وهي بلدة واسعة ، افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية بن أبي سفيان ، ومن بخارى الى الهند سبعة مراحل ، ينظر : المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت ق٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر البلدان المشهورة في كل مكان ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٨٣ .

٤٣. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٤٦ .

٤٤. **الغطريفية** : لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا ، ولكن يبدو أنها عملة يتعامل بها في بخارى .

٤٥. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٤٨ .

٤٦. المصدر نفسه ، ص٤٨ .

٤٧. **طازجة** : يبدو انها كلمة غير عربية ، ولم نعثر لها على ترجمة في معاجم اللغة التي بين ايدينا .

٤٨. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٤٩ .

٤٩. المصدر نفسه ، ص٤٩ .

٥٠. **اردكو** : لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٥١. **الكردلية** : لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٥٢. **الإمام علي (عليه السلام)** : هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج٢ ، ص٤٩٥ .

٥٣. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٥٠ .

٥٤. المصدر نفسه ، ص٥١ .

٥٥. المصدر نفسه ، ص٥٢ .

٥٦. المصدر نفسه ، ص٦٢ .

٥٧. المصدر نفسه ، ص٦٢ .

٥٨. المصدر نفسه ، ص٦٢ .

٥٩. المصدر نفسه ، ص٦٣ .

٦٠. المصدر نفسه ، ص٦٣ .

٦١. المصدر نفسه ، ص٦٣ .

٦٢. **قبة** : وقبب (الرجل) إذا عمل قبة وتعني البيت ، وذو القبة لقب حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، سمي به لأنه نصب قبة بصحراء ذي قار ، ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بالمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلام – بلات) ، ج٣ ، ص٥١٢ .

٦٣. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٦٤ .

٦٤. المصدر نفسه ، ص٦٤ .

٦٥. المصدر نفسه ، ص٦٥ .

٦٦. المصدر نفسه ، ص٦٥ .

٦٧. المصدر نفسه ، ص٦٦ .

٦٨. المصدر نفسه ، ص٦٦ .

٦٩. المصدر نفسه ، ص٦٦ .

٧٠. المصدر نفسه ، ص٦٧ .

٧١. **التيس** : معروف من الضباء والمعز والوعول ، ومثل من أمثالهم : استتيست العنز أي صارت كاليس في جرأتها وحركتها ، ينظر : الازدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٩٨٧م) ، ج١ ، ص٣٩٩ ؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج٦ ، ص٣٣ .

٧٢. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٦٩ .

٧٣. المصدر نفسه ، ص٧٣–٧٤ .

٧٤. المصدر نفسه ، ص٧٤ .

٧٥. **الكراكي** : كرك ، الكركي ، طائر والجمع كراكي ، ينظر : الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج٤ ، ص١٦٠٥ .

٧٦. **الصقالبة** : مدينة البلغار ، وهي مدينة في الشمال ... ومن البلغار الى أول الروم نحو عشرة مراحل ، ومنها الى كويابة مدينة الروس عشرون يوماً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٥ .

٧٧. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٧٥ .

٧٨. المصدر نفسه ، ص٧٧ .

٧٩. المصدر نفسه ، ص٨٤ .

٨٠. المصدر نفسه ، ص٨٤ .

٨١. المصدر نفسه ، ص٨٤ .

٨٢. المصدر نفسه ، ص٨٥ .

٨٣. المصدر نفسه ، ص٨٥–٨٦ .

٨٤. **شيرج** : الدهن الابيض ، ويقال للعصير والنبيذ ، ينظر : المطرزي ، ناصر بن عبد السيد ابي المكارم بن علي ابو الفتوح برهان الدين الخوارزمي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) ، المغرب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٢٤٧ .

٨٥. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٨٧ .

٨٦. المصدر نفسه ، ص٨٨ .

٨٧. المصدر نفسه ، ص٨٨ .

٨٨. المصدر نفسه ، ص٨٨ .
٨٩. المصدر نفسه ، ص٨٨-٨٩ .
٩٠. المصدر نفسه ، ص٨٩ .
٩١. المصدر نفسه ، ص٨٩ .
٩٢. المصدر نفسه ، ص٩٧ .
٩٣. المصدر نفسه ، ص١٠٠ .
٩٤. **نهر اتل** : بكسر أوله وثانيه ولام بوزن إول ، اسم نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ، ويمر ببلاد الروس والبلغار ، وقيل : اتل قصبة بلاد الخزر ، والنهر مسمى بها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٨٧ .
٩٥. ابن فضلان ، الرحلة ، ص١٠٢ .
٩٦. المصدر نفسه ، ص١٠٢ .
٩٧. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
٩٨. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
٩٩. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
١٠٠. المصدر نفسه ، ص١٠٤-١٠٥ .
١٠١. **المكث** : المقام ، مكث يمكث مكثاً ومكوثاً وهو ماكث ، وقد قالوا : رجل مكيث إذا أقام بالمكان ، ينظر : الازدي ، جمهرة اللغة ، ج١ ، ص٤٣١ .
١٠٢. ابن فضلان ، الرحلة ، ص١٠٥ .
١٠٣. المصدر نفسه ، ص١٠٧ .
١٠٤. المصدر نفسه ، ص١٠٦ .
١٠٥. **يسوس** : والسياسة ، فعل السائس ، يقال : هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها ، والوالي يسوس رعيته ، ينظر : الهروي ، محمد بن احمد بن الأزهري أبو منصور (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠١م) ، ج١٣ ، ص٩١ .
١٠٦. ابن فضلان ، الرحلة ، ص١١١ .
١٠٧. **الخزر** : بلاد واسعة عظيمة في حدود السند ، وملكها الأعظم على دين اليهودية ... وفي بلادهم المزارع والبساتين والفواكه ، ولها مدائن كثيرة ، ينظر : المنجم ، آكام المرجان ، ج١ ، ص١٢٢ .
١٠٨. ابن فضلان ، الرحلة ، ص١١٦ .
١٠٩. المصدر نفسه ، ص١١٦ .
١١٠. المصدر نفسه ، ص١١٧ .
١١١. المصدر نفسه ، ص١١٧ .

١١٢. المصدر نفسه ، ص١١٧ .

١١٣. المصدر نفسه ، ص١١٧-١١٨ .

١١٤. مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) ، ج٤ ، ص١٧٠٧ ، رقم الحديث : ٢١٦٧ ، باب النبي عن ابتداء اهل الكتاب .

١١٥. ابن فضلان ، الرحلة ، ص٧٩ .

١١٦. المصدر نفسه ، ص٨١ .

١١٧. المصدر نفسه ، ص٨٧ .

١١٨. المصدر نفسه ، ص٩٥ .

١١٩. المصدر نفسه ، ص٩٦ .

١٢٠. المصدر نفسه ، ص٩٦ .

١٢١. **ياقوت الحموي** : هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار ، الملقب بشهاب الدين ، اسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به من ضبط تجائره ، وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم سوى التجارة ، وكان ساكناً ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد ، ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغة ، اعتقه مولاه ، فنسخ بالأجرة ، وكان ذكياً ، ... له كتاب الأدباء في أربعة أسفار ، وكتاب الشعراء المتأخرين والقدماء ، وكتاب معجم البلدان ، والأنساب ، وكتاب المبدأ والمال في التاريخ ، وكتاب الدول ، وكتاب المشترك وضعاً والمختلف صعقاً ، توفي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، ينظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٠٠م) ، ج٦ ، ص١٢٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص٢٣٢ .

١٢٢. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٨٧ ، ٣٣٢ ، ٤٥٦ – ج٢ ، ص٣٦٧ – ج٣ ، ص٧٩ ، ٣٩٧ .

١٢٣. **القزويني** : زكريا بن محمد بن محمد ، من سلالة انس بن مالك الأنصاري النجاري ، مؤرخ جغرافي من القضاة ، ولد بقزوين – بين رشت وطهران – ورحل الى الشام والعراق ، فولى قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي ، وصنف كتباً منها : آثار البلاد وأخبار العباد في مجلدين ، وخطط مصر ، وعجائب المخلوقات ترجم الى الفارسية والألمانية والتركية ، توفي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص٤٦ .

١٢٤. القزويني ، آثار البلاد ، ج١ ، ص٥٢٦ ، ٦١٥ .

١٢٥. **ابن الفقيه** : احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني أبو بكر ، جغرافي أديب ، له كتاب البلدان نحو ألف ورقة ، ومختصر كتاب البلدان ، صنف بعد موته المعتضد ، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبغاء منهم والمفحمين ، توفي سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص٢٠٨ .

١٢٦. ابن الفقيه ، البلدان ، ج١ ، ص٣٦ .